



الكرسي الرسولي

APOSTOLIC JOURNEY OF HIS HOLINESS POPE FRANCIS TO BULGARIA AND NORTH MACEDONIA

[5-7 MAY 2019]

عظة قداسة البابا فرنسيس

خلال القداس الإلهي

ساحة مقدونيا - إسكوبية

الزيارة الرسولية إلى مقدونيا

الثلاثاء 7 مايو / أيار 2019

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

"مَنْ يُقِيلُ إِلَيَّ فَلَنْ يَجُوعَ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَنْ يَعْطَشَ أَبَدًا" هذا ما قاله لنا الربّ للتوّ (يو 6، 35).

احتشد حول يسوع في الإنجيل جمعٌ ما زالت صورة حدث تكثير الخبز في عينيه. وهو من أوائل الأحداث التي بقيت مطبوعة في أعين وقلب جماعة الرسل الأولى. لقد كان احتفالاً... احتفالاً لاكتشاف سخاء الله واهتمامه بأبنائه، الذين صاروا إخوة بفعل تقاسم الخبز والمشاركة به. لتتخيّل للحظة ذاك الحشد. كانوا مشبعين...، ليس فقط بالخبز، ولكن بالفرح والإخاء. فقد تغيّر شيء ما؛ هؤلاء الأشخاص المتعطّشون والصامتون الذين تبعوا يسوع بحثاً عن كلمة، قد تمكّنوا لبضع لحظات، من أن يلمسوا بأيديهم يشعروا في أجسادهم بمعجزة الأخوة القادرة على أن تُشيع وتفيض.

جاء الربّ كي يمنح الحياة للعالم وما زال يمنحها بطريقة تتحدّى ضيق حساباتنا وبؤس تطلّعاتنا ووسطحية مفاهيمنا؛ فهو يشكّك في وجهات نظرنا ويقيننا، داعياً إيانا للانتقال إلى أفق جديد يفسح المجال لطريقة مختلفة في بناء الواقع. إنه الخبز الحيّ الذي نزل من السماء، "مَنْ يُقِيلُ إِلَيَّ فَلَنْ يَجُوعَ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَنْ يَعْطَشَ أَبَدًا" (يو 6، 35).

وقد اكتشف كلّ هؤلاء الأشخاص أن الجوع للخبز كان له أيضاً أسماء أخرى: الجوع لله، والجوع للإخاء، والجوع للقاء، والاحتفال المشترك.

لقد اعتدنا على تناول الخبز الصلب، خبز المعلومات المضلّة فصرنا سجناء التشهير، والألقاب والعار. اعتقدنا أن

المطابقة سوف ترضي عطشنا، فأروينا عطشنا بعدم المبالاة وعدم الاكتراث؛ غَدِّبْنَا أَنْفُسَنَا بِأَحْلَامِ الْمَجْدِ وَالْعِظْمَةِ، فَأَكَلْنَا التَّشَتُّتَ وَالانْغِلَاقَ وَالْعِزْلَةَ؛ امْتَلَأْنَا بِالْاِتِّصَالَاتِ، وَفَقَدْنَا طَعْمَ الْإِخَاءِ. سَعِينَا لِتَحْقِيقِ نَتَائِجِ سَرِيعَةٍ وَمُضْمُونَةٍ، فَطَغَى عَلَيْنَا التَّسَرُّعُ وَالْقَلَقُ. وَقَعْنَا أُسْرَى الْاِفْتِرَاضِيَةِ، وَفَقَدْنَا طَعْمَ الْوَاقِعِ وَنَكْهَتِهِ.

نَقُولُهَا بِقُوَّةٍ وَدُونَ خَوْفٍ: إِنَّا جَائِعُونَ، يَا رَبِّ... إِنَّا جَائِعُونَ، يَا رَبِّ، لَخَبْرَ كَلِمَتِكَ الْقَادِرَةِ عَلَى فَتْحِ انْغِلَاقِنَا وَوَحْدَتِنَا؛ إِنَّا جَائِعُونَ، يَا رَبِّ، لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي فِيهَا لَا تَمَلَأُ طَاوِلَاتُنَا اللَّامِبَالَةَ أَوْ التَّشْهِيرَ أَوْ الْعَارَ وَلَا تَتَصَدَّرُ مَنَازِلُنَا. إِنَّا جَائِعُونَ، يَا رَبِّ، لِلْقَاءَاتِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا كَلِمَتُكَ قَادِرَةٌ عَلَى رَفْعِ الرِّجَاءِ، وَإِيقَاطِ الْحَنَانِ، وَتَوْعِيَةِ الْقَلْبِ، فَتَفْتَحَ مَسَارَاتِ تَغْيِيرِ وَتَوْبَةٍ.

إِنَّا جَائِعُونَ، يَا رَبِّ، مِثْلَ هَذَا الْجُمُوعِ، لِأَن نَخْتَبِرَ تَكْثِيرَ رَحْمَتِكَ، الْقَادِرِ عَلَى كَسْرِ النَّمَاذِجِ وَمِشَارَكَةِ تَعَاظِفِ الْآبِ مَعَ كُلِّ شَخْصٍ، وَلا سِيَّامَا مَعَ الَّذِينَ لَا يَعْتَبِي بِهِمْ أَحَدٌ، الْمُنْسِيينَ وَالْمُحْتَقِرِينَ. نَقُولُهَا بِقُوَّةٍ وَدُونَ خَوْفٍ، إِنَّا جَائِعُونَ لِلْخَبْرِ، يَا رَبِّ: لَخَبْرَ كَلِمَتِكَ وَلَخَبْرَ الْأُخُوَّةِ.

بَعْدَ لِحَظَاتٍ قَلِيلَةٍ، سَوْفَ نَنْتَلِقُ، سَوْفَ نَذْهَبُ إِلَى مَائِدَةِ الْمَذْبَحِ لِتَتَغَذَى بِخَبْرِ الْحَيَاةِ مُتَّبِعِينَ وَصِيَّةِ الرَّبِّ: "مَنْ يَقِيلُ إِلَيَّ فَلَنْ يَجُوعَ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَنْ يَعْطَشَ أَبَدًا" (يو 6، 35). هَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَطْلُبُهُ الرَّبُّ مِنَّا: تَعَالَوْا. إِنَّهُ يَدْعُونَا إِلَى الْاِنْتِظَاقِ فِي الطَّرِيقِ، إِلَى السَّيْرِ، إِلَى الْخُرُوجِ. يَحْتَنِي عَلَى السَّيْرِ نَحْوَهُ لِيُشَارِكَنَا فِي حَيَاتِهِ وَفِي رِسَلَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ. "تَعَالَوْا" يَقُولُ الرَّبُّ: وَالْمَجِيءُ لَا يَعْنِي فَقَطِ الْاِنْتِقَالَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، إِنَّمَا الْقُدْرَةُ عَلَى تَرْكِ كَلِمَتِهِ تَحَرُّكُنَا، وَتَغْيِيرُنَا فِي خِبَارَاتِنَا، وَفِي مَشَاعِرِنَا، وَفِي أَوْلَوِيَّاتِنَا كَيْ نَغَامِرَ عِبْرَ الْقِيَامِ بِأَعْمَالِهِ نَفْسَهَا وَالتَّكَلُّمِ بِلُغَتِهِ نَفْسَهَا، "لُغَةِ الْخَبْرِ الَّتِي تَعْبُرُ عَنِ الْحَنَانِ وَالتَّرَافُقِ وَالتَّغَانِي السَّخِيِّ مِنْ أَجْلِ الْآخَرِينَ" [1]، مَحَبَّةً مَلْمُوسَةً لِأَنَّهَا يَوْمِيَّةٌ وَحَقِيقِيَّةٌ.

إِنَّ الرَّبَّ، فِي كُلِّ قَدَّاسٍ إِلَهِيٍّ، يَكْسِرُ ذَاتَهُ وَيُوزِعُهُ، وَيَدْعُونَا نَحْنُ أَيْضًا إِلَى كَسْرِ أَنْفُسِنَا وَتَوَازُعِهَا مَعَهُ وَالْمِشَارَكَةِ فِي تِلْكَ الْمَعْجِزَةِ "الْمَكْثَرَةِ" الَّتِي تَرِيدُ أَنْ تَبْلُغَ وَتَلْمَسَ كُلَّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَهَذِهِ الْبِلَادِ، وَهَذِهِ الْأَرْضِ بِقَلِيلٍ مِنَ الْحَنَانِ وَالتَّعَاظِفِ.

جُوعٌ لِلْخَبْرِ، وَجُوعٌ لِلْأُخُوَّةِ، وَجُوعٌ لِلَّهِ. كَمْ كَانَتْ تَعْرِفُ ذَلِكَ جَيِّدًا الْأُمُّ تِيرِيزَا، فَاسَّسَتْ حَيَاتَهَا عَلَى رَكِيزَتَيْنِ: يَسُوعَ الْمَتَجَسِّدِ فِي الْقَرْبَانِ الْمُقَدَّسِ وَيَسُوعَ الْمَتَجَسِّدِ فِي الْفُقَرَاءِ! مَحَبَّةٌ نَالِهَا، وَمَحَبَّةٌ نَمْنَحُهَا. رَكِيزَتَانِ لَا تَتَفَصَّلَانِ، طَبْعَتَا مَسِيرَتَهَا، وَأَطْلَقَتَاهَا، وَقَدْ اِمْتَلَأَتْ هِيَ أَيْضًا بِالرَّغْبَةِ فِي إِرْضَاءِ جُوعِهَا وَعَطَشِهَا. ذَهَبَتْ إِلَى الرَّبِّ وَفِي الْفِعْلِ عَيْنُهُ ذَهَبَتْ إِلَى أَخِيهَا الْمُحْتَقَرِ وَغَيْرِ الْمَحْبُوبِ وَالْوَحِيدِ وَالْمُنْسِي؛ ذَهَبَتْ إِلَى الْأَخِ وَوَجَدَتْ وَجْهَ الرَّبِّ... لِأَنَّهَا عَرَفَتْ أَنَّ "مَحَبَّةَ اللَّهِ تَنْصَهَرُ فِي مَحَبَّةِ الْقَرِيبِ: فِي أَصْغَرِ الْأَصَاغِرِ نَلَاقِي يَسُوعَ نَفْسَهُ، وَفِي يَسُوعَ نَلَاقِي اللَّهَ" [2]، وَكَانَ هَذَا الْحَبُّ هُوَ الْأَمْرُ الْوَحِيدُ الْقَادِرُ عَلَى إِشْبَاعِ جُوعِهَا.

أَيُّهَا الْإِخُوَّةُ، إِنَّ الرَّبَّ الْقَائِمَ مِنَ الْمَوْتِ يَواصِلُ الْيَوْمَ السَّيْرَ فِي وَسْطِنَا، حَيْثُ نَعِيشُ حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةَ. هُوَ يَعْرِفُ جُوعَنَا وَيَقُولُ لَنَا مَجْدَدًا: "مَنْ يَقِيلُ إِلَيَّ فَلَنْ يَجُوعَ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَنْ يَعْطَشَ أَبَدًا" (يو 6، 35). لِنَشْجَعْ بَعْضُنَا الْبَعْضَ عَلَى الْوُقُوفِ وَعَلَى اخْتِبَارِ وَفَرَةٍ حَبَّةٍ؛ لِنَسْمَحْ لَهُ بِإِرْضَاءِ جُوعِنَا وَعَطَشِنَا فِي سِرِّ الْمَذْبَحِ وَفِي سِرِّ الْأَخِ.

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2019

